فان الحكومة الخديوية داست على المصاعب واقدمت على هذا العمل العظيم اقدام واثق بالنجاح وجناب اللورد كانت تقوم لهُ الصعوبة بعد الصعوبة من عثاء الآثار ومن طبيعة الصخر الذي اقيم اساس الخزان فيهِ فيرمقها بعين المستخف ولو تضاعفت بها النفقات ليقينهِ الثابت ان الخزان نافع جداً ويبقى نفعهُ عظيماً لهذا القطر مهما اقتضى من النفقات . رجل مثل هذا يثق بهِ المهندسون والماليون يستطيع ما لا يستطيعهُ غيرهُ. فان انصفنا ونسبنا كل فضل الى ذويهِ وجب ان نعزو الفضل في انشاء الخزان الى رجال الادارة ورجال المال ورجال العلم على ما تقدَّم بيانهُ اما قناطر اسيوط فسيرد وصفها بالتفصيل في فرصة اخرى مع ما يلزم من الصور لايضاحهِ

المؤتمر الطبي

شهد القطر المصري في الشهر الماضي (دسمبر) مشهدين عظيمين الاحتفال بافتتاح خزان اصوان وقناطر اسيوط والاحتفال باول مؤتمر طبي شهدتهُ البلاد الشرقية . اما افتتاح الخزان فقد وصفناهُ بالاسهاب في اول هذا الجزء واما المؤتمر الطبي فلا تنحصر فائدتهُ في هذا القطر كالخزان بل تتناول الاقطار الحارة كلها وسائر البلدان التي تستفيد من اتساع المعارف الطبيَّة. وقد كان مثل احفل المؤتمرات افتتحهُ الجناب الخديوي في الاوبرا الخديوية في التاسع عشر من دسمبر وحضرهُ جمهور غفير من اطباء هذا القطر والاقطار الاوربية وعدد كبير من المدعوين وارباب الصحافة. فلم تأزف الساعة العاشرة صباحاً حتى ازدحمت فسحة الاوبرا وامتلأت لوجاتها بالمدعوين والمدعوات . وجلس الدكتور ابرهيم باشا حسن رئيس المؤتمر وعن يمينهِ الدكتور اباتا باشا الرئيس الاكرامي وعن يسارهِ السر هوراس بشنج بك مدير الصحة والدكتور فورونوف سكرتير المؤتمر العام وحولهم اعضاء المؤتمر والمندوبون الطبيون من قبل الدول والمدارس الطبيَّة الاجنبية وغيرهم من مدعوي الاجانب وامامهم جمهور المدعوين وكان المندوبون واعضاء المؤتمر بالملابس السوداء والنياشين والعسكريون منهم بالحلل الرسميَّة

وفي الساعة العاشرة اقبل سمو الخديوي بموكبهِ ودخل المحل المعد لهُ ووقف حضرات النظار عن يمينهِ ويسارهِ وكبار رجال المعيَّة وراءهُ ثم قرأ سموهُ بالفرنسويَّة الخطبة الافتتاحيَّة بصوت صريح ولفظ فصيح وهذه ترجمها

"ايها السادة

"اني بمزيد الرضى ارحّب بكم واؤكد لكم سروري باجتماعكم. ثم اني اعرب عن شكري

العظيم للحكومات والمجامع العلمية التي لبّت دعوة حكومتي وارسلت عنها مندوبين الى هذا المؤتمر الطبي الاول . ولما كان غرض هذا المؤتمر درس الامراض التي تحدث في البلدان الحارة فقد فعل عين الصواب باختياره وادي النيل مكانًا لاجتماعه نظرًا الى هوائه وموقعه الجغرافي الذي يجعله صلة الغرب بالشرق ويحق لي ان افتخر بان بلادي قد اهتمت اهتمامًا حقيقيًا بالسير في سبيل التقدم وفي ما هو صالح ونافع لنوع الانسان ولذلك جعلت مساعيّ موجهة دائمًا الى المحافظة على سيرها في هذا السبيل وانا على يقين تام ايها السادة انها تستفيد فائدة كبيرة من اعمالكم

"بقي عليّ ان اشكر جميع العلماء الذين جاؤوا ليمدوا هذا المؤتمر بمساعداتهم الثمينة المستنيرة بانوار العرفان وان اشكر لجنة تنظيم المؤتمر ايضًا على اتمامها مهمتها طبق المرام

"هذا واني ابدي سروري منذ الآن بنتائج اعمالكم واعلن افتتاح الجلسة الاولى للمؤتمر الطبي المصري"

وبعد ما فتح سموّهُ المؤتمر جلس وجلس الحضور . ثم وقف سعادة ابرهيم باشا حسن فادّى واجب التعظيم للجناب الخديوي ثم قرأ خطبة عربية قال فيها

ان القطر المصري بل افريقية كلها لم يسعدها الحظ باجتماع مثل هذا جمع الكثير من مشاهير العلماء الذين جاؤوا من اوربا واميركا ليزينوا هذا المؤتمر الطبي وينيروا بانوارهم الحديثة بلاد الفراعنة القديمة ولذلك نرحب بهم اعظم ترحيب ونحتفل بهم ما استطعنا الى الاحتفال سبيلاً مدة اقامتهم بيننا . ومما افتخر به اني كُلّفت بأن اشكر رصفائي الذين يعدون فخرًا لبلادهم وللعالم باسره فبالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن مواطنيّ اتشرف بأن احييكم ايها السادة وارحب بكم

ثم قال ان هذا المؤتمر كلفهم عناء كثيرًا وان الجناب العالي شجعهم وشدّ ازرهم بجعله مؤتمرهم تحت رعايته وان حضرات النظار وجناب اللورد كرومر ومديري الصحة ساعدوهُ مساعدة ثمينة وان رصفاءهُ وسكرتيرهُ العام عكفوا على العمل بمزيد الجد والثبات حتى ازال ذلك كل المصاعب التي حالت دون اتمام هذا العمل العلمي وسيكون نجاح هذا المؤتمر فاتحة لاعمال جديدة مفيدة للعالم باسره لان غرضهُ درس امراض البلاد الحارة وكان الاوربيون لا يهتمون بهذه الامراض كثيرًا في ما مضى لقلة من يقطن منهم الشرق اما الآن فاملاكهم في هذه الجهات اتسعت ونزلاؤهم يضاعفون من يوم الى آخر ولذلك باتت امراض البلاد الحارة ذات شأن عظيم عندهم بل اصبحت من اهم مسائل هذه الايام فاهتم بها جميع العلماء اهتمامًا عظيمًا ووجهوا عنايتهم الى درسها درسًا دقيقًا في جهات عديدة من اوربا

ثم ذكر ان الاوربيين المقيمين في القطر المصري وحدهُ يبلغون ١١٢ الفاً عدا السيَّاح الذين يقصدون هذه البلاد في كل عام وقد بلغ عددهم في الاعوام الماضية نحو ١٥ الفاً . وزد على ذلك ان في هذا القطر اناساً من جميع الامم فكل ما يحسن حالتهُ الصحية لا ينفع الوطنيين وحدهم بل ينفع الاوربيين والوطنيين معاً وختم الكلام بالترحيب بالاطباء القادمين وقال انكم تحملتم المشاق وجئتم الى هنا لتأتوا هذا المؤتمر بنتائج علمكم وتجاربكم فاستحققتم شكر العالم وشكر رصفائكم الذين يبتهجون بالاستنارة بانواركم

ثم تلاهُ سعادة اباتا باشا فتلا خطبة فرنسوية افتتحها بشكر الجناب العالي على تكرمهِ بشمل هذا المؤتمر برعايتهِ وشكر جدهُ الاكبر المغفور لهُ محمد علي باشا على احيائهِ العلوم الطبية في الديار المصرية وذكر ما كان عليهِ علم الطب عند المصريين القدماء وختم بالشكر للاطباء القادمين من البلدان الاجنبيَّة وبالدعاء للحضرة الخديوية

وتلا الدكتور فورنوف سكرتير المؤتمر العام خطبة افتتحها بشكر الجناب العالي واستطرد الى ان علماء العالم المتمدن كلهِ يلتقون جميعهم الآن في ميدان المراقبة والتجربة فحلَّ الاتصال بينهم محل الانفصال الذي كان بين البلدان في عهد اسلافهم الاَّ ان مصر بقيت متأخرة عن سائر البلدان في هذا الميدان فارادوا ان يخرجوها من دائرة انفصالها بهذا المؤتمر ثم ابان موافقتها لدرس امراض البلدان الحارة والاوبئة التي تنتابها وشرح كيف توصلت لجنة المؤتمر بالمكاتبة وبالسفر الى اوربا الى تأليف عشرين لجنة طبية من اطباء جميع البلدان برئاسة مشاهير الاطباء في العالم. وقال ان عدد اعضاء المؤتمر ٥٢٠ طبيباً منهم ٣٤٠ في القطر المصري والوطنيون منهم ١٣٢ وان حكومة فرنسا وايطاليا واسبانيا والبلجيك والولايات المتحدة وايران وروسيا ارسلت مندوبين عنها رسميًّا من رجال نظارات المعارف عندها وان المقالات التي ستتلى في المؤتمر منها ١٥٠ مقالة بقلم اطباء مستوطنين مصر وسيكون مدار البحث على اهم المسائل المتعلقة بامراض البلاد الحارة وبالاوبئة. وهذه اول مرة يبحث فيها في تلك الامراض في الارض التي تتولد هي فيها فتستفيد مصر من ذلك زيادة الشهرة في العالم وتستفيد اوربا زيادة العلم بما يهمها ويهم مستعمراتها . وعليهِ ترى اللجنة ان عملها يهم العموم وينفع مصر كثيرًا . وختم بالثناء على الجناب العالي والحكومة المصرية ونظارة المعارف العمومية وكل الذين ايدوا اللجنة في عملها مدة الثمانية عشر شهرًا الماضية

ثم نهض مندوبو الدول حسب ترتيب اسمائها على حروف المعجم اولهم الدكتور نولدا مندوب حكومة المانيا فتلا خطبة المانية افتتحها بتقديم الشكر الى الجناب العالي بالنيابة عن

حكومته واقاض في اظهار منافع عقد المؤتمر في مصر لدرس امراض البلاد الحارة والبحث في الاوبئة اذ لا يتيسر للاوربيين ان يدرسوها ويبحثوا عنها في بلادهم كما يبحثون عنها في وطنها وختم بالثناء على الجناب العالي ولجنة المؤتمر . وقام بعده الاستاذ نوتناجل مندوب النمسا فخطب بالنمسوية مفتتحاً خطبته بشكر الجناب العالي ثم وصف عناية مصر بالطب منذ قديم الزمان ووجه خطابه الى الجناب العالي حاثاً سموه على ادامة عنايته بالعلوم والمعارف وحماية العلم والطب

وعقبه الدكتور الفريدعيد مندوب حكومة البلجيك فقال بالفرنسوية اني سررت لما انتدبتني نظارة الزراعة البلجيكية مع الدكتور كوبس ولاسيما لان الصلات العلمية قديمة العهد بين مصر والبلجيك فان حكومة البلجيك ارسلت الدكتور روتريو سنة ١٨٧٦ بمهمة طبية الى مصر وفي سنة ١٨٧٨ فوضت اليه الحكومة المصرية النظر في مدرسة العميان والرمد بمصر وبعد ذلك نشر فركامر رسالته عن المعارف العمومية في هذا القطر واليوم كلفني المؤتمر بكتابة تقرير عن تاريخ الطب في مصر فأؤمل ان اجمع فيه من الحقائق والملاحظات عن امراض البلاد الحارة ما يهم حكومة البلجيك لشدة المشابهة بين بعض هذه الامراض وامراض ولاية الكنجو المستقلة

ثم استطرد الى مدح المغفور له محمد علي باشا على احيائه علم الطب في مصر بانشائه المدرسة الطبية ومدح الجناب العالي على قيامه بعد جده الاكبر بنحو قرن ورئاسته الاحتفال بفتح هذا المؤتمر . وذكر ما افاد به بعض اطباء المغرب بلاد مصر بعلومهم واكتشافاتهم وقال ولا بدع فمصر ايضاً تفتخر بان اطباء المغرب يردون اليها ثمار المعارف التي بقيت اعصاراً متطاولة محصورة في ممفيس وهليوبوليس والاسكندرية . وختم بالدعاء للمجلس بالنيابة عن حكومته

ثم تلاه الماجور جورجاس مندوب الولايات المتحدة فخطب بالانكليزية وشكر للجناب العالي بالنيابة عن حكومته وقال ان بلادي اهتمت بهذا المؤتمر لانه سيبحث في امراض البلاد الحارة ويناط البحث فيها بأناس اعلم من غيرهم بها لاسيما وان هذه الامراض صارت شغلاً شاغلاً لحكومة بلادي لانتشارها في البلدان التي أضيفت الى بلادنا . ومن لطائف قوله ان الولايات المتحدة تعد احدث البلدان المتمدنة عهداً وبلاد مصر تعد اقدمها عهداً ثم ذكر فضل مصر على علم الطب في الاحقاب الغابرة والاعصار الوسطى وقال ان الولايات المتحدة احدث البلدان معترفة بفضل مصر اقدمهن

وتلاه الاستاذ بوشار مندوب فرنسا فتلا خطبة رقيقة شكر فيها الجناب العالي بالنيابة عن الاعضاء الفرنسويين في المؤتمر وأمل أن يكون مؤتمراً مفيداً لمصر وقال انه يفيد كل الامم

وإن الاتفاق على البحث عن الحقيقة خدمة للانسانيَّة وان خدمة العلم خدمة المدنيَّة . ثم خاطب الاطباء المصريين فشكرهم على دعوتهم لهُ ولرفاقهِ وترحيبهم بهم واستطرد الى منزلة مصر عند الفرنسويين فذكر اعمال الفرنسويين الحربية والعلمية والفنية والاثرية فيها وقال ان مصر تعد عند الفرنسويين الشرق بعينهِ حيث شرق النور والجمال والحق فالجمال نجدهُ في آثارها والحق يقال لنا انهُ في برابيها والعلم قد دخل اليها فان علماءنا يقولون لنا انهم وجدوا فيها سر اصل كل تمدن فزيارتنا حج ارض مقدسة ولكم افضال اخرى كثيرة علينا نحن الاطباء خصوصاً لان الشرق بلادكم هو الحارس الذي يحمي الغرب وهو السد الذي تتنفس عليهِ امواج الاوبئة القادمة من الجهات العجيبيَّة . وقد قيل لنا انكم انفقتم اموالاً في البحر الاحمر وميتا وقيل لنا انكم اردتم ان تزيدوا نهركم ضبطاً وارضكم جوداً وصحة فاردنا ان نرى سد اصوان بعد الاهرام. واختم بذكر مساعيكم الحسان في حفظ صحة بني الانسان

وتلاهُ الدكتور رجينلد هريسون مندوب بريطانيا العظمى والرويال كوليج اوف سرجنس فتلا خطبة انكليزية شكر فيها الجناب العالي وقال ان كان عدد القادمين الى المؤتمر من بلادهِ قليلاً فما ذلك لقلة رغبتهم فيهِ بل لان واجبات صناعتهم تمنعهم منعاً باتاً من مفارقة بلادهم في هذا الحين. ثم ذكر ما رآهُ من تقدُّم علم الطب في هذا القطر ومدح المدرسة الطبية ومستشفى قصر العيني وقال ان ما رآهُ من دلائل تقدمهما ونجاحهما فاق كل ما كان يظنهُ عنهما قبل رؤيتهما

ثم تلاهُ الاستاذ كارل هور مندوب المجر وتلا خطبة بالالمانيَّة مدح فيها الجناب العالي وتكلم بمعنى ما تقدم في خطب غيرهِ وقام بعدهُ الاستاذ مراليانو مندوب ايطاليا فخطب بالايطالية

وتلاهُ الدكتور ميرزا محمد مهدي خان مندوب دولة ايران العلية وتلا بالعربية خطبة نفيسة قال فيها ان جلالة الشاه امرهُ بان يعرب للجناب الخديوي عن سرورهِ بهذا العمل المجيد الذي جعل بهِ مملكتهُ المصرية السعيدة ترفل بثياب مجدها القديم

وقام بعدهُ الاستاذ ربتشوسكي مندوب روسيا فخطب بالفرنسوية وتلاهُ الاستاذ اترنو مندوب سويسرا وتكلم بالفرنسوية فشكر وختم بالدعاء للمؤتمر

ثم تلا جناب الاستاذ بوشار مقالة عن الثرابيوتيا المحلية ضمنها كثيراً من الفوائد والتجارب المبتكرة الطبية وسنأتي على ترجمتها في الجزء التالي ونذكر اعمال المؤتمر في جلساتهِ المختلفة وخلاصة الخطب التي تليت فيهِ